مجلة علمية دولية محكمة في العلوم القانونية والاقتصادية والإنسانية
An international journal of research in Law, Economics, and Human Sciences

النسق الأسري المغربي في ظل المتغيرات الاجتماعية والثقافية

د. عز الدين اليوبي

أستاذ الفقه وأصوله وقضايا الأسرة
بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية
جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

الملخص

يخضع المجتمع، مثل سائر الظواهر، للتطور المستمر في نظمه وأفكاره ومفاهيمه، والأسرة باعتبارها جزءا لا يتجزأ منه تتأثر بهذا التغير من حيث بنيتها ووظائفها وعاداتها وتقاليدها. فاستقرار الأسرة مرتبط باستقرار المنظومة الاجتماعية والثقافية، وتغيرها يعكس تحولات هذه المنظومة، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في حديثه عن عدم ثبات المجتمعات. كما يؤكد علماء الاجتماع أن التفاعل داخل الأسرة يتم وفق نظام منظم ومتناسق ينسجم مع قواعد التفاعل الاجتماعي العامة. وانطلاقا من ذلك، تسعى المقالة إلى دراسة النسق الأسري المغربي في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية، من خلال إبراز أهمية الأسرة، وتحليل وظائفها بين الثبات والتغير، ورصد مظاهر التغير التي طرأت عليها، والعوامل المؤثرة في ذلك.

الكلمات المفاتيح: المجتمع - النسق الأسري - التغيرات الاجتماعية.

Abstract :

Society, like all phenomena, is constantly evolving in its systems, ideas, and concepts. The family, as an essential part of it, is affected by these changes in its structure, roles, and traditions. Its stability is tied to that of the broader social and cultural system, while its transformation reflects wider societal shifts, as noted by Ibn Khaldun. Sociologists also stress that family interactions follow an organized and harmonious system consistent with general social norms. Accordingly, this article examines the Moroccan family structure amid social and cultural changes by highlighting its importance, its evolving functions, and the factors driving these transformations.

Keywords : society – family structure – social change.

أهمية الأسرة في الدراسات الإنسانية الحديثة:

تعتبر الأسرة عنصرا أساسيا يعود بالنفع العام على كل من الفرد والمجتمع، فهي تشكل نظاما اجتماعيا متكاملا يقوم على مجموعة من القوانين والعادات والتقاليد التي تنظم حياة أفرادها، وتعمل على تلبية حاجياتهم المختلفة داخل إطار الأسرة الواحدة، بما يضمن توازنهم واستقرارهم ويسهم في انسجام المجتمع ككل.

وتكمن أهمية الأسرة، في كونها تضم "أولى الجماعات، ذات التأثير المباشر في العلاقات الاجتماعية، وهي الأم، والتي يطلق عليها الجماعة الوثقى، والتي تؤثر على الصغير في أطوار نموه في عامه الأول ومراحل الطفولة، ثم باقي المراحل التالية، إضافة إلى الجماعات الأخرى والوسطى والثانوية، والتي تتشكل من الأقارب، والجوار، والمدرسة، والمجتمع، وكلها ذات تأثير، بدرجات مختلفة في أطوار ومراحل العمر المختلفة.[44]"

ولهذا كانت الأسرة محط اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين، الذين تنوعت أهداف دراساتهم وأبحاثهم، فدرسوها من كافة جوانبها، ومن أوائل الفلاسفة الذين تعرضوا للحديث عن أهمية الأسرة الفيلسوف كونفوشيوس [45] (Confucius)، الذي يقول: "إن المجتمع الفاضل يعتمد أساسا على الأسرة، والأسرة يمكن أن تستقر، إذا ما أصلح الفرد نفسه، ومن الذين تحدثوا عن الأسرة أيضا، في هذه المرحلة، أفلاطون، حيث حاول أن يضع نظام الأسرة من خلال الجمهورية الفاضلة، وشرح النظام الاجتماعي المثالي للأسرة قبل ألفي سنة تقريبا...

وبعد ذلك جاء أرسطو الذي دعا إلى ضرورة المحافظة على كيان الأسرة... وإذا انتقلنا إلى فلاسفة المسلمين، نجد الكثير منهم تحدثوا عن الأسرة، ومنهم ابن خلدون، الذي حاول أن يهتم بدراسة نظام الأسرة والقبيلة، من خلال علم العمران البشري، وما يتصل به من دراسة العمران البدوي، والعمران الحضري.

أما الغزالي، فقد أشار إلى المسائل الاقتصادية، والجغرافية، والاجتماعية المتعلقة بالأسرة، وتحدث عن الأسرة من خلال اهتمامه بتربية الطفل، وما يتصل بذلك.[46]"

---

[44] الأسرة على مشارف القرن 21 الأدوار – المرض النفسي - المسؤوليات لكل من الدكتور عبد المجيد سيد منصور والدكتور زكريا أحمد الشربيني، الطبعة الأولى 2000م، دار الفكر العربي القاهرة، ص 26.

[45] كونفوشيوس، 552 ق م - 479 ق م، أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي. ولقد كانت تعاليمه وفلسفته ذات تأثير عميق في الفكر والحياة الصينية والكورية واليابانية والتايوانية والفيتنامية. ويلقب بنبي الصين. لم يدون الكثير من آرائه وأفكاره، ولكن أتباعه فعلوا ذلك. ومن بين الأعمال التي تُعزى إلى تعاليمه "المنتخبات الأدبية"، وهي سجل محاضراته.
ينظر: التواريخ الصينية والغريغورية لميلاد كونفوشيوس ووفاته لـ Zhang Peiyu (1989)، نشر في مجلة Acta Astronomica Sinica. العدد: 04، ص 410/409.

[46] علم النفس الأسري للدكتور أحمد محمد مبارك الكندري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الثانية 1992م، ص 27.

ثم جاء العصر الحديث، وانبرى المفكرون لدراسة الأسرة، بعد التغيرات الكبرى، التي حدثت في أروبا إبان الثورة الفكرية والصناعية، التي انعكست إيجابا وسلبا على الأسرة الغربية، مستخدمين في ذلك كل أساليب ومناهج البحث العلمي، في دراستهم للأسرة، وقد توجه لهذه الدراسة كل من علماء الاجتماع والأنثربولوجيا، وكذا علماء النفس، مما وسع دائرة البحث داخل مجال الأسرة.

وقد أدى كل ذلك إلى الإحاطة بأغلب قضايا الأسرة، من حيث خصائصها، ووظائفها، وسياقاتها النفسية والاجتماعية، وعلاقة أفرادها وغير ذلك.

ومن الذين تحدثوا عن الأسرة في القرن التاسع عشر، سبنسرSpencer [47] حيث "أوضح في كتابه الفلسفة التركيبية، انتقال وظائف الأسرة إلى هيئات اجتماعية مختلفة، وصار لكل فرد في الأسرة وظيفة ومركز اجتماعي، في حين في السابق يعد الأب هو القاضي والحاكم والمدير الاقتصادي للأسرة.

أما أوغست كونتAuguste Comte) [48]) فقد تناول دراسة الأسرة، ونادى بتكوين الأسرة، من خلال الزواج، وعارض فكرة الطلاق.

ويرى فرانكلين جيدنجزF . Giddings) [49] أن الأسرة تمثل أبسط أشكال التجمعات، التي وجدت في المجتمع، والأسرة الإنسانية جماعة، تقوم على القرابة والنسب بين أفراد، عاشوا مع بعضهم، في منطقة واحدة، منذ ولادتهم.

وفي بداية القرن العشرين جاء جورج هاربرت ميدG.H . Mead) [50] الذي تحدث عن الأسرة في نظريته في التفاعل الرمزي، من خلال الدور الذي يلعبه الأب في الأسرة عن طريق تفاعله مع الآخرين في الأسرة، والعلاقات الشخصية بين الزوج والزوجة والأولاد.[51]"

---

[47] هربرت سبنسر، 1903/1820، فيلسوف بريطاني يعد واحدا من مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وأحد أكبر المفكرين الإنجليز تأثيرا في نهاية القرن التاسع عشر، وهو الأب الثاني لعلم الاجتماع بعد أوجست كونت الفرنسي. مؤلف كتاب " الرجل ضد الدولة" الذي قدم فيه رؤية فلسفية متطرفة في ليبراليتها. وقد ساهم سبنسر في ترسيخ مفهوم الارتقاء في بعده الاجتماعي، فيما عرف لاحقا بالداروينية الاجتماعية.

ينظر كتاب مُعجم علم الأخلاق، ايفور كون، دار التقدم (1984)، ص 221.

[48] أوغست كونت، 1857/1798، عالم اجتماع وفيلسوف فرنسي. يعد الأب الشرعي ومؤسس الفلسفة الوضعية وهو الذي أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، وكتاباته تتسم بالتأمل الفلسفي العميق، ويعرف بتأكيده على ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة.

ينظر موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة: 1990، 273/5.

[49] فرانكلين هنري جيدنجز (1855-1931) عالم اجتماعي أمريكي، من أهم كتبه مبادئ علم الاجتماع، والديمقراطية الإمبراطورية، والدراسة العلمية للمجتمع البشري.

[50] جورج هيربرت ميد، 1931/1863، فيلسوف وعالم اجتماع، وعالم نفس أمريكي، ويعتبر واحدا من مؤسسي المدرسة/البراغماتية.

[51] علم النفس الأسري، ص 28.

عندما يتحدث علماء النفس عن الأنساق، يجعلون في مقدمتها النسق الأسري، معتبرين أن كل جماعة إنسانية يمكن وصفها نسقا، "والأسرة تتكون من أفراد، يرتبط بعضهم البعض بعلاقات وبدرجات متفاوتة، وبينهم تفاعل، ومن هنا يمكننا أن نطلق على هذا مصطلح النسق الأسري، ومكونات النسق الأسرى هم الأفراد المكونون للأسرة، فهم أجزاء النسق، ويمكن ملاحظتهم، والتعرف على شخصية وميول واتجاهات كل منهم، واستعداداته وقدراته، ومن غير الصحيح أن نقول إننا بذلك تعرفنا على سلوك الأسرة، الكلى أو العام.[52]"

ودراسة هذا النسق إنما تكون من خلال دراسة كل فرد على حدة، وكذا دراسة الأسرة في تركيبتها الجمعية، ولا يتم ذلك كله إلا بربطها ببقية الأنساق الأخرى، لأن الأسرة" ليست نظاما فرعيا، منعزلا عن الأنظمة الأخرى، كما يقول أوجبورن [53]" ogburn، وبالتالي، فالأسرة نسق دائمة التفاعل في محيطها، مؤثرة ومتأثرة في آن واحد.

ولهذا فلا ينبغي أن تفهم الأسرة من حيث علاقاتها واتصال أفرادها البيني" بوصفه نموذجا بسيطا للفعل ورد الفعل، وإنما كنسق يجب فهمه على المستوى التفاعلي.[54]"

ولا زالت الدراسات حول الأسرة مستمرة، وفي تطور دائم، لكن يبقى تناولها من حيث تفسيرها كظاهرة اجتماعية، وشرح تفاعلاتها، هو الدرس المسيطر على بقية الدراسات الأخرى، في حين أن الأسرة المعاصرة، تشهد مشاكل جوهرية، تهدد الكيان الأسري والإنساني، في وجوده ونمط عيشه، خاصة مع ظهور الطفرة التكنولوجية المعاصرة، وظهور سلوكات جديدة وأفكار حديثة، لم يسبق للإنسان خوص تجربتها، ولهذا فالرهان على الدراسات المستقبلية التي تتناول قضايا الأسرة، ورصد مكامن الخطر المهدد لكيان الأسرة، وإيجاد الحلول الاستباقية، ذات الفاعلية الإيجابية، حتى يكون لتلك البحوث دور في البناء الإنساني، الذي ينذر بخراب عمرانه في العصر الحديث.

وظائف الأسرة بين الثبات والتغير:

قامت الأسرة في أول أمرها بجميع الوظائف، التي تقتضيها طبيعة الحياة، وفي حدود ما يسمح به إطارها، داخل المنظومة الاجتماعية، وقد تطورت هذه الوظائف في جملتها، حسب رأي الدكتور علي عبد الواحد وافي "من الأوسع إلى

---

[52] الأسرة على مشارف القرن 21، ص 31.

[53] التحضر وتغير الأدوار الأسرية، دراسة ميدانية بالحي الشعبي - ديار الزيتون بمدينة عزابة ولاية سكيكدة-، للأستاذ حمراكروا حميد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري الجزائر، 2008م ، ص 13.

[54] الأسرة على مشارف القرن 21، ص 32.

الواسع، ثم إلى الضيق فالأضيق، شاملة لمعظم شؤون الحياة الاجتماعية[55]". ويضيف قائلا: "كانت الأسرة دولة وبرلمانا، وحكومة ومحكمة، وهيئة اقتصادية مستقلة، ومعهدا للتربية والتعليم، ومجمعا لشؤون الدين والأخلاق.[56]"

يعني هذا الكلام، أن الأسرة كانت هيئة اقتصادية، تقوم بالإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك، كما كانت هيئة تشريعية وهيئة سياسية، وهيئة تنفيذية، وهيئة قضائية، بالإضافة إلى كونها هيئة دينية، وهيئة تربوية، تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية.

لقد كان لها كل ذلك في العديد من المجتمعات القديمة[57] ولا يزال بعض منها متمسكا بالكثير من هذه الوظائف، في حين نجد الدول الغربية المعاصرة، قد تقلصت عندها هذه الوظائف بشكل كبير جدا، لصالح مؤسسات الدولة الحديثة وهيئاتها، مثل الوظيفة التشريعية، والوظيفة الاقتصادية، والسلطة التنفيذية.

ويؤكد علي عبد الواحد وافي أيضا أن "الأسرة لم تفقد وظائفها القديمة طفرة واحدة، بل تدريجيا، وعلى عدة مراحل، وأن هذا لم يتم على صورة واحدة في جميع الشعوب، بل اختلفت أشكاله وأدواره، باختلاف الأمم والمجتمعات.[58]"

وترجع الدكتورة زينب إبراهيم سبب تقلص وظائف الأسرة لصالح مؤسسات الدولة، إلى "تغير الوسائل، التي بواسطتها تتحقق هذه الوظائف.[59]"

ومعنى هذا الكلام، أن آليات المنظومة المجتمعية، في الاقتصاد والسياسة والقضاء والتربية والتعليم وغير ذلك قد أخذت مسارا جمعيا جديدا، في ظل مؤسسات الدولة الواحدة، التي أصبحت هي المرجعية الحاكمة في المجتمع الذي نواته الأسرة.

وفي التعريفات اللغوية لمفرد الأسرة، نجدها تتضمن معان عدة، يمكن اعتبارها مهاما وظيفية تؤديها الأسرة، منها:

- الأسرة تتضمن معنى الأسْر، والحبس، والرقابة[60].

---

[55] الأسرة والمجتمع، للدكتور علي عبد الواحد وافي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية 1947م، ص 16.

[56] المصدر السابق، ص 131/130.

[57] كما كان الشأن عند العشائر البدائية التوتمية، وعند قدماء الرومان. ينظر المصدر السابق، ص 131/130.

[58] المصدر السابق، ص 22.

[59] علم الاجتماع العائلي، للدكتورة زينب إبراهيم العزبي، منشورات جامعة بنها كلية الآداب قسم علم الاجتماع، ص 57.

[60] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، كتاب الهمزة، باب الهمزة والسين وما يثلثها، 107/1.

- الأسرة تتضمن معنى الربط، والترابط[61].
- الأسرة تتضمن معنى القوة، والتماسك[62].
- الأسرة تتضمن معنى الحصانة، والحماية[63].

وأما من حيث الاصطلاح، فقد تعددت التعاريف لمصطلح الأسرة واختلفت، بتعدد الزوايا التي يتم تناولها من خلالها، إلا أن جميعها حافظ على الجوهر في كله أو بعضه، مع تركيز البعض في تعريفهم للأسرة على وظائفها وأنشطتها، وآخرين على التنظيم الاجتماعي داخلها، وأورد المعاني العامة لهذه التعريفات المختلفة تجنبا للتطويل وهي في طياتها تقر وظائف الأسرة والتي لا تزال تؤديها الأسرة الحديثة على تفاوت بين المجتمعات في الآتي[64]:

- وظيفة تلبية الرغبة الجنسية الشرعية للزوجين، وإن كانت بعض المجتمعات قد وجدت بدائل أخرى، وأضفت عليها الشرعية، تحت مسميات عدة، كالحرية الجنسية، والجسدية مثلا.

وظيفة الإنجاب والمحافظة على النوع الإنساني، ويميل بارسنز T Parsons [65] إلى القول: "إن أهم وظيفة تقوم بها الأسرة، هي تلك المتمثلة في وظيفة التناسل لإنجاب أعضاء جدد، يضمنون بقاء الأسرة وثقافتها [66]."

وهذه الوظيفة أيضا قد وجد لها الإنسان المعاصر بدائل أخرى، خارج مؤسسة الزواج والأسرة، وأضفى عليها الشرعية القانونية والاجتماعية، وهي مسألة متولدة عن دعاوى الحرية الجنسية والجسدية.

---

[61] لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، حرف الراء، فصل الألف، 19/4.

[62] معجم مقاييس اللغة، 107/1.

[63] تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، 43/13.

[64] ينظر: العائلة والقرابة والزواج، لإحسان محمد الحسن، طبعة بيروت الأولى 1981م، ص 9. والزواج والعلاقات الأسرية، لسناء الخولي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، طبعة سنة 1979م، ص 32. والمدخل المورفولوجي لدراسة المجتمع الريفي، لعبد الحميد محمود سعد، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة، طبعة سنة 1980م، ص 171. وينظر أيضا ويليام فيلدينغ أوغبورن وإشكاليات علم الاجتماع" لعمر المريواني مقال بمجلة العلوم الحقيقية، العدد الاول، بتاريخ 27 فبراير 2016، وكذا علم النفس الأسري، ص 24.

[65] تالكوت بارسونز، 1902/1979، عالم اجتماع أمريكي وأستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة هارفارد. وضع بارسونز نظرية عامة لدراسة المجتمع تسمى بنظرية السلوك، استنادا إلى المبدأ المنهجي التطوعي ومبدإ المعرفية من الواقعية التحليلية. كما قدم نظريات أخرى مثل نظرية التطور الاجتماعي وتفسير ملموس لـ"محركات" واتجاهات تاريخ العالم. ينظر كتاب " تالكوت بارسونز: سيرة ذاتية " Uta Gerhardt، مطبعة جامعة كامبريدج (2002)، ص 110.

[66] التحضر وتغير الأدوار الأسرية، ص 47.

❖ وظيفة نقل التراث اللامادي، كالثقافة والعادات والتقاليد والدين والأفكار، حيث تقوم الأسرة بالدور الأول في المرحلة الأولى للأطفال، باعتبار أن الأبوين هما العالم الكبير للطفل، ويقر هذا الأمر كل من: فيليب لابورت وتولرا: PHILIPPE LABURTHE-TOLRA وجان بيار فارنيي JEAN – PIERRE WARNIER بقولهما: "والعائلة هي الأداة المثلى لهذا التكيف، فهي التي تنقل إلى الخلف التقاليد الثقافية الخاصة بسلالة معينة، وهي التي تقوم بالتربية الأولى.[67]"

❖ الوظيفة الاقتصادية، والتي تنحصر في الاستهلاك دون الإنتاج والتوزيع، اللذين أصبحا ينسبان إلى الشركات ومؤسسات الدولة.

❖ التنشئة الاجتماعية للأطفال: تحظى التنشئة الاجتماعية كموضوع باهتمام مجموعة من المتخصصين، من علماء الاجتماع، والنفس، والدين، والأنثروبولوجيا وغيرهم، وتعد الأسرة أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، إضافة إلى المدرسة، والإعلام، والمؤسسات الدينية.

وتعتبر الأسرة الحاضن الأول للطفل، وهي التي "تشبع حاجاته الاجتماعية، والنفسية، والصحية، والاقتصادية، وتشرف على نموه، ومهما تعرضت الأسرة إلى التغير ستبقى هي الأهم من بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية.[68]"

لكنه، في ظل طفرة المؤسسات، التي تصارع الأسرة في مسألة التنشئة الاجتماعية للأطفال، أصبحت المسؤولية ثقيلة وجسيمة على الآباء والتحدي أكبر، فعلى الآباء أن يكونوا أكثر وعيا بالمجتمع ونظمه، ولأطيافه وألوانه، وعلى دراية واسعة بأسلوب التربية، وعلى قدر كاف من العلم والمعرفة، حتى يتسنى لهم الحفاظ على هويات أطفالهم، وثقافتهم، وأخلاقهم، ومعتقداتهم، ومع كل هذا فلا يخلو أن تتأثر الأسرة في تنشئتها للأطفال بالمحيط، الذي تعيش فيه، وقد أصبح العالم كله محيطا بنا، على ما فيه من تنوع واختلاف.

يقول سعد الدين إبراهيم: "لا تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية في فراغ، إنها تتأثر بالسياق المجتمعي العام، وتتلقى منه المضمون القيمي والمعياري والسلوكي، الذي تغرسه بدورها في الفرد، وهذا المضمون نفسه هو نتاج

---

[67] إثنولوجيا أنثربولوجيا، لكل من فليب لابورت تولرا وجان بيار فارنييه، ترجمة الدكتور مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 2004م، ص 89.

[68] الحياة الأسرية، للدكتور بسام محمد أبو عليان، منشورات جامعة الأقصى، الطبعة الأولى 2013، ص 129.

القاعدة الحضارية الثقافية، المتراكمة عبر الأجيال في ذلك المجتمع، وتتأثر الأسرة أيضا بالسياق المجتمعي الخاص، الذي تستقيه من التكوينة الاجتماعية التي تنتمي إليها.[69]"

إذن، فالوظائف التي تقوم الأسرة بأدائها لصالح أفرادها والمجتمع العام، لم تعد حكرا عليها فقط، فقد أوجد الإنسان المعاصر لنفسه بدائل عدة، في ظل القوانين التي أنشأها لنفسه، وارتضاها العقل الجمعي في العديد من المجتمعات المعاصرة.

حيث أصبحت تقوم مؤسسات الدولة بأداء هذه الوظائف، وقد باتت سلطاتها وتأثيرها على أفراد الأسرة أكثر مما سواها، لتتراجع وتتقلص وظائف الأسرة، إلى الحد الذي يمكن القول فيه بصورية وظائف الأسرة المعاصرة، وهذا جزء لا يتجزأ من التحولات الكبرى، التي تطرأ على الأسرة المعاصرة.

الأسرة المغربية والتغيرات الاجتماعية:

ينص أهل الاختصاص على أن "كل شيء يتطور، والمجتمع كذلك يتطور...تتطور نظمه وأفكاره ومفاهيمه[70]"، والأسرة عموما -والمغربية خاصة- بذاتها تخضع لمنطق التطور والتغير، من حيث الشكل، والمضمون، والوظائف، والعادات، والتقاليد، والمفاهيم، والأساليب، وموضوع تطور الأسرة كان محط اهتمام علماء الأنثروبولوجيا، والاجتماع، والنفس، والتاريخ وغيرهم، من النشأة الأولى للأسرة، والعلاقات البينية مع جميع أفرادها، في مرحلة الشيوع الجنسي إلى مرحلة الأمومة، ثم إلى مرحلة الأبوية التي اتسمت بالسلطة الذكورية وهيمنتها على بقية أفراد الأسرة، إلى المرحلة الراهنة التي تتميز بالتنوع الكبير بين شعوب العالم.

وما دامت الأسرة المغربية جزءا لا يتجزأ من المنظومة الاجتماعية، فإن ثباتها من ثبات المنظومة الاجتماعية، وتغيرها من تغيرها، وابن خلدون قد سبقت إشارته إلى هذه المسألة، وتحدث عن عدم الثبات في الأمم والمجتمعات، وهذا نص كلامه من المقدمة:

---

[69] مقال لسعد الدين إبراهيم بعنوان الأسرة والمجتمع والإبداع في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 77، بيروت، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو 1985م، ص 62.

[70] معركة التقاليد، لمحمد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السادسة عشرة، 1992م، ص 20.

"أحوال العالم والأمم، وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة، ومنهاج مستقرّ، إنّما هو اختلاف على الأيّام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدّول، سنّة الله الّتي قد خلت في عباده.

وقد كانت في العالم أمم: الفرس الأولى، والسّريانيّون، والنّبط، والتّبابعة، وبنو إسرائيل، والقبط، وكانوا على أحوال خاصّة بهم، في دولهم وممالكهم وسياستهم وصنائعهم ولغاتهم واصطلاحاتهم، وسائر مشاركاتهم مع أبناء جنسهم، وأحوال اعتمارهم للعالم تشهد بها آثارهم.

ثم جاء من بعدهم الفرس الثّانية، والرّوم، والعرب، فتبدّلت تلك الأحوال، وانقلبت بها العوائد، إلى ما يجانسها أو يشابهها، وإلى ما يباينها أو يباعدها، ثمّ جاء الإسلام بدولة مضر، فانقلبت تلك الأحوال أجمع انقلابة أخرى، وصارت إلى ما أكثره متعارف لهذا العهد، يأخذه الخلف عن السّلف، ثمّ درست دولة العرب وأيّامهم، وذهبت الأسلاف الذين شيّدوا عزّهم، ومهّدوا ملكهم، وصار الأمر في أيدي سواهم من العجم، مثل التّرك بالمشرق، والبربر بالمغرب، والفرنجة بالشّمال، فذهبت بذهابهم أمم، وانقلبت أحوال وعوائد، نسي شأنها وأغفل أمرها.[71]"

إن الأسرة المغربية كنسق اجتماعي يخضع لهذا المنطق، حيث تشهد البنى الأسرية في جميع أنحاء العالم "تطورا ملحوظا، وتلقت سلطة القرابة صفعة قوية من الأديان السماوية، ثم من القوانين المعاصرة، ثم من تحول أنظمة الملكية، فساهم كل ذلك في تبلور النظرة الذاتية.[72]"

لكن الطابع الجديد لنظام الأسرة، في العوالم المتحضرة هو تقاسم السلطة والمسؤولية الثنائية بين الزوجين، مع ما يمكن الحديث عنه، من أشكال أسر جديدة، أحادية المسؤولية والسلطة، وأقصد بهذا ما يقع لأفراد الأسرة بعد فراق الزوجين من طلاق أو موت، حيث تبقى السلطة والمسؤولية على عاتق من تكفل بالأبناء، وقد مس هذا التغير جوانب عديدة في الأسرة:

1) تغيرات الأسرة من حيث شكلها:

- طغيان شكل الأسرة النووية على حساب الأسرة الممتدة.

---

[71] العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، 37/1 و38.

[72] إثنولوجيا أنثربولوجيا، ص 89.

- ظهور أشكال جديدة للأسرة: زواج المثليين.
- قلة أعداد أطفال الأسرة النووية، بالاكتفاء بطفل أو طفلين أو ثلاثة كحد أقصى، لأسباب عديدة، منها صعوبة ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية، التي لا تمكن من تنشئة عدد كبير من الأطفال تنشئة سليمة.
- الاقتصار في الأسرة النووية على الزوج والزوجة.
- الاتفاق على عدم الإنجاب، وتبني الحيوانات أو الأطفال المتخلى عنهم.

2) تغيرات الأسرة من حيث علاقة أفرادها:

- تشارك المسؤولية والسلطة بين الزوج والزوجة.
- المساواة بين جميع أفراد الأسرة، مع ظهور تمييز جانب الأنثى على الذكر، على مستوى القوانين.
- تراجع نظرة تفضيل الأبناء الذكور على الإناث، بل إن البعض انعكست عنده هذه الفكرة، نظرا لسهولة تربية البنات على البنين.
- اشتراك جميع أفراد الأسرة في اتخاذ القرارات الأسرية، وسيادة ثقافة الحوار، وهو نوع من الاستجابة للديمقراطية في صورتها الحديثة.
- ضعف التماسك والروابط الأسرية، مع تعدد المشاكل والخلافات داخل الأسرة، وهو أمر ناتج عن أمور عدة منها:

1- حرية اتخاذ القرارات الشخصية، بالنسبة لجميع أفراد الأسرة.

2- سيطرة المصالح الشخصية، وطغيان الأنا على المصلحة الجماعية.

3- انعدام التضامن الأسري، إلا في حالات نادرة.

4- عدم التقارب القيمي، والأخلاقي، والسلوكي للأطفال مع الآباء.

5- ضعف المعرفة، والتكوين في العلاقات البينية، لجميع أفراد الأسرة.

- عدم تدخل الأقارب في الشؤون الخاصة للأسرة النووية الصغيرة.
- قلة إحساس الأسرة النووية بالانتماء للعائلة والقبيلة.

- ضعف العلاقة القرابية.

3) تغيرات الأسرة من حيث وظائفها:

- لم تعد الأسرة وحدة انتاجية مكتفية بذاتها.
- أصبحت الأسرة وحدة استهلاكية مفرطة.
- لم تعد الأسرة هي الجهة الوحيدة المسؤولة عن تلبية الحاجة الجنسية، حيث وجدت بدائل أخرى خارج نطاق الزواج، وهو أمر مسؤول عن تأخر سن الزواج، وكذا العزوف عنه، إضافة إلى طول المشوار الدراسي، وانتشار البطالة، وصعوبة تأمين جميع مستلزمات الحياة الأسرية، وغير ذلك كثير.
- لم تعد الأسرة هي المعنية بوظيفة الإنجاب، وإنما صار ذلك يتم خارج مؤسسة الأسرة المنعقدة بعقد الزواج.
- اشتغال كل من الزوج والزوجة خارج المنزل، وفي بعض الحالات قد يشتغل حتى الأطفال.
- اشتراك الزوج والزوجة في النفقات الأسرية.
- اشتراك الزوج في الأعمال المنزلية.
- التهاون في أداء وظيفة التنشئة الاجتماعية.

4) تغيرات الأسرة من حيث نظمها:

- طغيان القوانين المدنية الناظمة لعلاقة الزوجين، وكذا الأطفال، على حساب التعاليم الدينية، والثقافية، والموروثات الشعبية، من عادات، وتقاليد، وأعراف.
- ظهور قيم جديدة حاكمة، وموجهة للعلاقات الأسرية والاجتماعية، تتماشى مع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الجديدة.

5) تغيرات الأسرة من حيث اهتماماتها:

- البحث عن مورد عيش قار.
- الحصول على منزل مستقل ومتملك.
- الحرص على تحديد النسل وتنظيمه.
- الرفع من المستوى التعليمي لجميع أفراد الأسرة وتنوعه.
- اشتراك كل من الزوج والزوجة كطرف أولي، في التنشئة الاجتماعية للأطفال.

- ضرورة التواصل قبل التوافق على الزواج، وحرية الاختيار، لكل من الجنسين.
- صلاح الأولاد، وقد أصبح هذا الأمر من أبرز اهتمامات الوالدين، في ظل ما يعانيه شباب اليوم من انحرافات أخلاقية وسلوكية، تهدد مسار حياتهم، في كافة جوانبها.
- سيطرة مبدأ التفوق في كافة المستويات، ومعنى هذا أن أفراد الأسرة إلى عهد قريب، لم يكن مطلوبا منهم مهارات عالية، حتى ينعم برغد العيش، من مأكل ومشرب وملبس وزواج وعمل.... فالحياة حينها كانت بسيطة، والأسرة في تلاحمها وترابطها ضامنة لذلك كله، بخلاف ما أصبحت عليه الحياة اليوم، فهي تطلب منك لا محالة التميز والتفوق، وتعدد المهارات، حتى تحصل على المكانة الاجتماعية، والعمل والمأكل والمشرب والملبس والزواج.
- الحصول على أعلى قدر من الرفاهية والمتعة.

هذه هي أهم التغيرات التي طالت الأسرة في العصر الحديث، وقد مس هذا التغيير التوازن والبناء داخل الأسرة، ويقصد بهذا حسب رأي بارسنز T . parsons أن التغير في "التوازن يكون في الوظيفة العادية للتنظيم الاجتماعي، بينما يمس تغير البناء التنظيم الاجتماعي ككل.[73]"

كما يعلل كثير من الباحثين هذا التغير، الذي أصاب الأسرة "بتغير النظام الاقتصادي الإنتاجي الجماعي القديم، وظهور نظام جديد، يتميز بالفردية والاستقلالية.[74]"

وجماع القول: إنه "ما من شيء ثابت في الأنظمة العائلية[75]" ولا في غيرها.

العوامل التي ساهمت في تغييرو اقع الأسرة المغربية:

تطورت الحياة الاجتماعية للأسرة بشكل ملحوظ، في العصر الحديث، وقد مس هذا التطور جميع جوانبها، حيث كانت الأسرة القديمة -كما سبقت الإشارة- تمثل هيئة اقتصادية، تقوم بالإنتاج والتوزيع والاستهلاك، كما كانت هيئة تشريعية، وهيئة سياسية، وهيئة تنفيذية، وهيئة قضائية، بالإضافة إلى كونها هيئة دينية، وهيئة تربوية، تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية.

---

[73] التحضر وتغير الأدوار الأسرية، ص 10.
[74] المصدر السابق، ص 61.
[75] إثنولوجيا أنثربولوجيا، ص 106.

فكانت بذلك وحدة اجتماعية متكاملة، ومكتفية بذاتها، ثم حدث أن استقوت الدولة الحديثة بنظمها ومؤسساتها، وتغيرت النظم الاجتماعية، فكان لكل ذلك التأثير المباشر على الأسرة، في نظمها ووظائفها وأدوارها، لتخوض تجربة غير مسبوقة، مشاركة مؤسسات الدولة وهيئاتها في الوظائف، التي كانت من اختصاصها فيما سبق.

ويكاد يتفق الباحثون والدارسون لقضايا الأسرة على تعدد العوامل والأسباب التي أفضت بالأسرة إلى ما هي عليه اليوم، وتبقى هذه العوامل والأسباب ذاتية وداخلية في المجال الأوروبي، انطلاقا من الثورة المعرفية، والفكرية، والصناعية، وحديثي لا يشمل هذا المجال، وإنما المجال المغربي والمغاربي، ويمكن أن يقاس عليه باقي دول العالم الثالث، وتعود هذه العوامل إلى عاملين اثنين من حيث الجملة:

- **العامل الأول: عامل خارجي.**

هيمنة سياسة العولمة، المفروضة من قبل القوى الغربية، وسيطرة القوانين الغربية، وفرضها على الدول النامية، لعدم قدرة هذه الدول على الإنتاجية المعرفية، والقيمية، والثقافية، التي تواكب العصر الحديث، بسبب القيود المفروضة عليها، حتى تضمن الدول الغربية سيادتها العالمية، وهذا أمر يجعل دول العالم الثالث تضطر اضطرارا إلى استهلاك الموجود، مما في يد غيرها من الدول الغربية، وهو بالضرورة يتعارض مع النظم، والقيم الاجتماعية، والثقافية للدول النامية، مما يجعلها تشهد في الحقبة الأخيرة صراعا ثقافيا، يكاد يمحو التراث اللامادي لهذه الشعوب، من ثقافة، وقيم، وأخلاق، وعادات، ودين.

وهذا كله قد شكل تهديدا مباشرا للأسرة بالدرجة الأولى، وجعلها في مصاف الأنساق الاجتماعية الأولى، التي طالها التغير الجذري، على مستوى النظم، والقيم، والعادات، والأعراف، والوظائف، والأدوار.

يقول الأستاذ حمراكروا حميد: "فالثقافة التقليدية تتغير من الخارج، وذلك نتيجة مقاومتها الداخلية، وانطلاقا من هنا فإن العلاقة بين الحركة الاجتماعية والثقافية ليست نتاجا داخليا للقيم الثقافية والاقتصادية، إنما هو نتيجة لنقل القيمة الاقتصادية والثقافية.[76]"

[76] التحضر وتغير الأدوار الأسرية، ص 60.

- **العامل الثاني: عامل داخلي.**

أثرت سرعة تغير ظروف الحياة - من تغير نظم الانتاج، والطفرة التكنولوجية في وسائل الاتصال وغيرها - سلبا على شعوب دول العالم الثالث، التي تميزت بالأمية، والفقر، والتخلف خلال القرون الأخيرة، وهو أمر أحدث فيها خللا داخليا، فهز عرش الهوية الثقافية لهذه الشعوب، بخلاف الدولة الغربية، التي كانت السبب في تطور ظروف الحياة وعايشت كل مراحل هذا التطور لحظة بلحظة، ومن نقطة الصفر.

ونتيجة لذلك، فإن هذه الشعوب تعيش مخاضا اجتماعيا غير مسبوق، من حيث التمسك بالتراث، الذي يشكل الهوية الذاتية لهذه الشعوب، والتطلع للتحضر والتنمية، على منوال الدول الغربية في سيرها الحضاري، غير مهتدية إلى حد الآن، لا إلى التحضر الغربي ولا إلى حفاظها على هويتها وثقافتها الأصيلة.

إن هذا التيه الذي تعيشه هذه الشعوب، أدى إلى تغيرات اجتماعية مهمة، لا إرادية داخل النسق الأسري، ويعيش الأفراد في ظل هذه التغيرات معاناة لا حصر لها، نظرا لازدواجية الفكر القائم، داخل هذه المجتمعات، "ومع أننا نقول: إن الفكر قد يوحد عدة شعوب داخل كيان كبير، إلا أن هذا الفكر من الممكن أن يفرق عدة شعوب داخل الأمة الواحدة.[77]"

ويمكن اعتبار هذه المسألة مرحلة انتقالية طال أمدها، وليس لها أن تزول إلا إذا اهتدت هذه المجتمعات إلى قناعات ذاتية، تحدد لها ما تريده، وكيف تريده، وقبل ذلك كله، فهمها الصحيح للواقع الذي تعيشه، وتمكنت من حرية اتخاذ القرار.

وهذا المسار التغييري الاصلاحي فيه شواهد من الدول الغربية في تحديد مصيرها، فهذا صمويل هنتنجتون حين "تحدث عن الغرب الواحد، الذي يجب أن يتكتل ضد غيره، كان يحدد الهوية، وهي المسيحية الكاثوليكية، والطموح، وهو الحفاظ على التفوق الغربي؛ ولذلك تحدث عن «الخط التاريخي»، وبدأ من لحظة تقسيم الإمبراطورية إلى شرقية وغربية، رغم أنه كان يستطيع أن يبدأ من أفلاطون وأرسطو، كما فعل رونالد سترومبرج، وهو يؤرخ للفلسفة الغربية فخورا بها، ومؤكدا أن كل الحضارات الأخرى لم تقدم شيئا ذا بال؛ لأنها حضارات «فاترة الهمة، بطيئة الخطى، مكبلة بأغلال العادات والتقاليد ، وسترومبرج أيضا لم يفعل مثل ول ديورانت الذي بدأ قصة الحضارة من الشرق موقنا أن المدنية لا تتوقف على جنس دون جنس، فقد تظهر في هذه القارة أو تلك، وقد تنشأ عن هذا اللون من البشرة أو ذاك.

---

[77] المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، للدكتور راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى 2011م، 454.

لكنهم اختلفوا، وكان اختلافهم هذا بوحي من اختيارهم للهوية، ورؤيتهم للمستقبل، فهذا فارق ما بين من رأى هويته في الغرب المسيحي الكاثوليكي»، ومن رأى هويته في الغرب العقلانية، ومن قل أن يتحدث عن الإنسان.[78]"

ومن هنا كان تحديد الاتجاه الجديد، في المسير نحو الإصلاح المنشود بتوافق داخلي، يراعى فيه الانسجام التام مع النظم الاجتماعية للمجتمعات، التي تشكل الهوية الذاتية، لها ضرورة واقعية تلزمنا إعادة النظر في توجهاتنا الكبرى.

وكل غاية لا يراعى فيها ذلك، يقع بلاؤها على الأسرة في أفرادها، وتكون كل محاولة إصلاح داخل هذه المجتمعات "عنصرا غريبا في حياة الأمة، تتجرعه الجماعة، ولا تكاد تسيغه.[79]"

لهذا كانت لهذه الفتاوى الخصوصية المكانية والزمانية ولا يمكن القياس عليها، إلا إذا توافرت في الفرع خصوصيات النازلة الأصل.

خاتمة:

- إن الأسرة ضرورة طبيعية، وفطرة إنسانية سليمة، وهي أوثق وسيلة للحفاظ على النسل البشري، كما أنها أهم الأنساق الاجتماعية، التي يدرسها علماء الاجتماع، والنفس، والأنثروبولوجيا، وغيرهم، باعتبارها نواة المجتمع، وأساسه الذي يقوم عليه، مؤكدين أن الأسرة كانت هيئة اقتصادية، تقوم بالإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك، كما كانت هيئة تشريعية وهيئة سياسية، وهيئة تنفيذية، وهيئة قضائية، بالإضافة إلى كونها هيئة دينية، وهيئة تربوية، تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية.
- إن الأسرة نظام اجتماعي متميز، ومتكامل، ودائم، وأساس، تستجيب لحاجيات الأفراد داخل الأسرة الواحدة، وهي رمز وعنوان الثقافة المشتركة، ووعاء يتم داخله نقل التراث المادي واللامادي، كما أن الأسرة مصدر للأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، وتقوم الأسرة كنسق اجتماعي بوظيفة مهمة ورئيسة، في ترسيخ الدين والأعراف والعادات لدى الأطفال، عن طريق التنشئة الاجتماعية.
- إن الأسرة هي الوعاء الطبيعي والمتميز - الذي أقرته الأعراف والعادات البشرية عبر تاريخ المجتمعات - لعلاقة الرجل بالمرأة، والزواج بين الذكر والأنثى هو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة، والخوض في العلاقة

[78] المشترك الإنساني، 484.

[79] الأسرة والمجتمع، للدكتور علي عبد الواحد وافي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية 1947م، ص 137.

الأسرية خوض في مسألة تمس النوع الإنساني، لأنها الحصن والدرع الواقي، للوجود البشري، وذلك عن طريق تقديمها الأمان المعنوي، والمادي لأفرادها.

- إن الأسرة المغربية تخضع لمنطق التطور والتغير، من حيث الشكل والمضمون، والوظائف، والعادات، والتقاليد، والمفاهيم، والأساليب، وما دامت الأسرة جزءا لا يتجزأ من المنظومة الاجتماعية، فإن ثباتها من ثبات المنظومة الاجتماعية، وتغيرها من تغيرها، وقد مس هذا التغيير التوازن والبناء الداخلي للأسرة.
- إن سبب تقلص وظائف الأسرة لصالح مؤسسات الدولة، يعود إلى تغير الوسائل، التي بواسطتها تتحقق هذه الوظائف، ومعنى هذا الكلام، أن آليات المنظومة المجتمعية، في الاقتصاد والسياسة والقضاء والتربية والتعليم وغير ذلك قد أخذت مسارا جمعيا جديدا، في ظل مؤسسات الدولة الواحدة، التي أصبحت هي المرجعية الحاكمة في المجتمع، مما أدى إلى قيام مؤسسات الدولة بمعظم وظائف الأسرة، إلى الحد الذي يمكن القول فيه بصورية وظائف الأسرة المعاصرة، وهذا جزء لا يتجزأ من التحولات الكبرى، التي تطرأ على الأسرة المعاصرة.
- نتعدد العوامل والأسباب التي أفضت بالأسرة إلى ما هي عليه اليوم، وتبقى هذه العوامل والأسباب ذاتية وداخلية في المجال الأوروبي، بخلاف المجال المغربي والمغاربي عموما، الذي ترد عوامل التغير فيه إلى عاملين اثنين من حيث الجملة:

العامل الأول: عامل خارجي: هيمنة سياسة العولمة، المفروضة من قبل القوى الغربية، وسيطرة القوانين الغربية، وفرضها على الدول النامية، لعدم قدرة هذه الدول على الإنتاجية المعرفية، والقيمية، والثقافية، التي تواكب العصر الحديث، مما يجعل النسق الأسري يشهد في الحقبة الأخيرة صراعا ثقافيا، يكاد يمحو التراث اللامادي لهذه الشعوب، من ثقافة، وقيم، وأخلاق، وعادات، ودين.

العامل الثاني: عامل داخلي: لقد أثرت سرعة تغير ظروف الحياة سلبا على شعوب دول العالم الثالث، التي تميزت بالأمية، والفقر، والتخلف خلال القرون الأخيرة، وهو أمر أحدث فيها مخاضا اجتماعيا غير مسبوق، من حيث التمسك بالتراث، الذي يشكل الهوية الذاتية لهذه الشعوب، والتطلع للتحضر والتنمية، على منوال الدول الغربية في سيرها الحضاري، غير مهتدية إلى حد الآن، لا إلى التحضر الغربي ولا إلى حفاظها على هويتها وثقافتها الأصيلة.

إن هذا التيه الذي تعيشه هذه الشعوب، أدى إلى تغيرات اجتماعية مهمة، لا إرادية داخل النسق الأسري، ويعيش الأفراد في ظل هذه التغيرات معاناة لا حصر لها، نظرا لازدواجية الفكر القائم، داخل هذه المجتمعات.

لائحة المصادروالمراجع

- إثنولوجيا أنثربولوجيا، لكل من فليب لابورت تولرا وجان بيار فارنييه، ترجمة الدكتور مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 2004م.
- الأسرة على مشارف القرن 21 الأدوار – المرض النفسي - المسؤوليات لكل من الدكتور عبد المجيد سيد منصور والدكتور زكريا أحمد الشربيني، الطبعة الأولى 2000م، دار الفكر العربي القاهرة.
- الأسرة والمجتمع، للدكتور علي عبد الواحد وافي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية 1947م.
- الأسرة والمجتمع والإبداع في الوطن العربي، مقال لسعد الدين إبراهيم بعنوان، مجلة المستقبل العربي، العدد 77، بيروت، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو 1985م.
- " تالكوت بارسونز: سيرة ذاتية " Uta Gerhardt، مطبعة جامعة كامبريدج 2002.
- الحياة الأسرية، للدكتور بسام محمد أبو عليان، منشورات جامعة الأقصى، الطبعة الأولى 2013.
- التحضر وتغير الأدوار الأسرية، دراسة ميدانية بالحي الشعبي - ديار الزيتون بمدينة عزابة ولاية سكيكدة-، للأستاذ حمراكروا حميد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري الجزائر، 2008م.
- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- التواريخ الصينية والغريغورية لميلاد كونفوشيوس ووفاته لـ Zhang Peiyu (1989)، نشر في مجلة Acta Astronomica Sinica. العدد: 40.
- الزواج والعلاقات الأسرية، لسناء الخولي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، طبعة سنة 1979م.
- العائلة والقرابة والزواج، لإحسان محمد الحسن، طبعة بيروت الأولى 1981م.

- العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
- علم الاجتماع العائلي، للدكتورة زينب إبراهيم العزبي، منشورات جامعة بنها كلية الآداب قسم علم الاجتماع.
- علم النفس الاجتماعي، لكل من وليم و. لامبرت وولاس إ. لامبرت، ترجمة الدكتورة سلوى الملا، دار الشروق، الطبعة الثانية 1993م.
- علم النفس الأسري للدكتور أحمد محمد مبارك الكندري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الثانية 1992م.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
- المدخل المورفولوجي لدراسة المجتمع الريفي، لعبد الحميد محمود سعد، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة، طبعة سنة 1980م.
- المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، للدكتور راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى 2011م.
- معجم علم الأخلاق، ايغور كون، دار التقدم (1984).
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
- معركة التقاليد، لمحمد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السادسة عشرة، 1992م.
- موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة: 1990.
- ويليام فيلدينغ أوغبورن وإشكاليات علم الاجتماع لعمر المريواني مقال بمجلة العلوم الحقيقية، العدد الأول، بتاريخ 27 فبراير 2016.